بالمكابرة والمفاخرة ولي في هذا الموضوع كلامٌ طويل ساطلقهُ في وقتهِ. فعسى ان ينتبه مواطنونا الى هذا الخلل الصحي في عوائدهم لان العاقل من تدبَّر الامور وتعلَّق باجودها ونبذ فاسدها غير منقادٍ لعوائدَ باطلة اما خجلًا واما ضعفًا او تشبهًا بمن زاغ عن محجَّة الصواب فان الفلاح في التشبه بالكرام لا بغيرهم. والكلام الذي نطلقهُ على قانون الصحة قد يتناول بقيَّة اعمال الحياة الاجتماعيَّة في بلادنا

بقي علينا نتمة للفائدة ان نتكلم عن صحة الملبس والطعام وبقيَّة الامور التي لها علاقة بالصحَّة الافرادية والعموميَّة في بيروت وسنفرغ لكل من هذه المطالب مقالة في حينها ان شاء الله

نبذة

في تاريخ دير راهبات الزيارة ومدرستهنّ في عين طورا

لاحد افاضل الاباء اللازريين

اننا في نبذتنا عن مدرسة عينطورا (راجع المشرق ٣ : ٦٣٨) كنَّا قد ألمعنا الى هذا الدير اما الان فتتميمًا للفائدة قصدنا ان نفرد لهُ مقالة خاصة به لاسباب ثلثة: الاول لتأسيسهِ من مؤسِّسي ديرنا الذي حولناهُ الى مدرسة كما سبق في المشرق. الثاني للعلاقات التي تربط بنات القديس فرنسيس سالس مع ابناء القديس منصور دي پول اذ عُيِّن هذا الاخير من القديس فرنسيس المذكور مدبِّرًا ومرشدًا لراهباتهِ فقام بهذه المهمَّة مدَّة ٤٠ سنة ولم تزل راهبات الزيارة في كلّ أين يدعون القديس منصور عمًّا لهنَّ. الثالث لقربهِ من مدرستنا والمثل الدارج يقول: جارك القريب خير من اخيك البعيد. وبناء على ذلك نقول:

انهُ لمَّا توطدت سلطة آل الخازن في كسروان اعتنوا في تشييد الاديار للرجال والنساء ومن ثم اخذت النفوس العابدة تتوارد اليها للنسك والعبادة والتفرّغ للاعمال التقويَّة والتدرُّب في سبل الكمال المسيحيّ. غير ان آباء المجمع اللبناني المنعقد في دير

اللويزة (المشرق ٣: ٤٨٤) رأوا بأسف ان تلك الاديار كانت تخلو من الترتيب والنظام اللازمين للمساعدة على القيام بالواجبات الرهبانيَّة وهذا الخلل كان بنوع خاص في اديار الراهبات. فاوعز حينئذٍ الآباء اليسوعيُّون الى اعيان الطائفة المارونيَّة ان يهتمُّوا بتأسيس دير جديد للنساء تحت قانون القديس فرنسيس سالس ووعدوا بانهم يتكفلون بتدبير واوشاد اولئك الراهبات. فاستحسن اكابر آل الخازن هذا الرأي ورفعوا الامر الى غبطة البطريرك الانطاكي سمعان عواد والى أساقفة الطائفة المارونيَّة فنشطوهم على هذا المشروع الخيري وامروهم بالكتابة الى الاب انطون غمبارد (Gambard) على ما قيل لي الذي كان وقتئذٍ رئيس رسالة الآباء اليسوعيين في سوريَّة ليطلبوهُ على مرغوبهم هذا ويطلبوا منهُ تثبيت مقصدهم فاجاب الاب المذكور الى سؤلهم وحرَّضهم على اتمامهِ واعدًا اياهم بكل مساعدة ممكنة. فعيَّنوا اذ ذاك يوماً يجتمعون فيهِ في دير القديس يوسف للمداولة في هذا الامر وكان ذلك في ٢١ نيسان سنة ١٧٤٤ وحضر هذه المداولة المشايخ الخوازنة: حنا وموسى وميلان وصخر وشروان ونوفل وكنعان يتقدَّمهم احد الآباء اليسوعيين وبعد ان تداولوا مليًّا كتبوا صكًّا امضوهُ باسمائهم وفيهِ يتعهدون بتشييد دير للبنات الخازنيَّات لكنهُ دون نغي غيرهنَّ من الفتيات واليك بنود هذا الصك:

١ً ان الدير يكون تحت قانون القديس فرنسيس سالس لراهبات زيارة مريم العذراء عليها السلام

٢ً انهُ يكون تحت ولاية السيد البطريرك الماروني الكلي القبطة

٣ً ان يحفظ فيهِ طقس الطائفة المارونية وان تلاوة الفرض تكون باللغة العربية

٤ً ان الراهبات يتدبرن بالرئيسات ويرتشدن بالروحيات من حضرات الاباء اليسوعيين

٥ً ان تحفظ فيهِ عوائد الطائفة المارونيَّة نظرًا للاصوام والقطاعات والاعياد

فاثبت هذا الصك السيد سمعان عواد البطريرك الانطاكي والسادة الاساقفة جرمانوس سقر رطوبيًّا الخازن وجبرائيل عواد رعبد الله حبقوق. وعند ذلك اجتمع المشايخ المتقدِّم ذكرهم ثانية في دير القديس يوسف واتفقوا على تخصيص قطعة ارض بقرب الدير المذكور شماليَّ لبناء الدير الجديد وبُدئ بالعمل تحت مناظرة الآباء اليسوعيين. وبعد ذلك بسنتين كان كل شيء مهيأً لقبول الراهبات الجديدات ففتح الدير الجديد

ابوابهُ للعابدات في اول كانون الثاني سنة ١٧٤٦ ودخلهُ سبع من البنات التقيّات من آل الخازن وغيرهم وهنّ:

الاولى: الاخت روزا روزاليا الخازن ابنة الشيخ موسى الخازن وهي التي كانت قائمة بتدبير الدير بصفة رئيسة لكنّها لم تُعيَّن رئيسة شرعيّة بانتخاب رسمي الّا في ١٨ ايار من سنة ١٧٤٩ فقامت بهذه الوظيفة احسن قيام وبقيت فيها الى سنة ١٧٥٢ ثم صارت مشيرة الى سنة ١٧٨١ التي فيها انتقلت من هذه الحياة مملوءة اعمالًا صالحة وفضائل سامية

الثانية: الاخت ترازيا من قلب يسوع ريه وهي التي قامت برئاسة الدير بعد الاخت روزا روزاليا الخازن وبقيت في هذه الوظيفة الى سنة ١٧٥٨ ثم توفّاها الله سنة ١٧٦٠

الثالثة: الاخت لويسه كلاره الخازن ابنة خالة الاخت روزا روزاليا وهي ابنة الشيخ جنبلاط الخازن وكانت بارّة تقيّة محبّة للفقر الرهباني وشديدة التعبد ليسوع المسيح في القربان الاقدس عظيمة الصبر على المصائب والامراض التي شاءت العناية الالهيّة ان ترسلها لها وقصارى الكلام انها كانت محلّاة بجميع الفضائل المسيحيّة. قامت بوظيفة نائبة ثم بوظيفة مشيرة مدة طويلة وماتت برائحة القداسة سنة ١٧٨٣

الرابعة: الاخت مريم مجدلانيـة كاوراك خوكاز الارمنيّة وهذه كانت تضاهي المسيحيّات الاول بايمانها ومحبّتها لله حتى انها كانت تقع مغشيًا عليها عنـد سماعها سر حياة مخلصنا الالهي وتفاصيل آلامهِ المقدّسة وكان الله قد منحها موهبـة الافصاح في التكلّم بنوع ان كلامها كان يؤثر في القلوب ويجتذب السامعين الى محبّة الله وعشق الفضيلة والابتعاد عن الشرّ. قامت برئاسة الدير من سنة ١٧٦١ الى سنة ١٧٦٧ ولو لم يصبها الصمم لكانت بقيت حياتها كلها في هذه الوظيفة لان فضائلها السامية ودماثة اخلاقها كانت تحبّبهـا الى الجميع وتقلدت بعد رئاستها عدة وظائف كنائبة ومشيرة ووكيلة وكاتمـة اسرار وكانت عظيمة التسليم لارادة الله في المصائب والامراض الطويلة التي اختبرها بها الله في حياتها ومجمل القول انها كانت مثالًا صالحًا لجميع الفضائل وقانونًا حيًّا لاخواتها الراهبات. توفّاها الله سنة ١٧٨٨

الخامسة: الاخت مريم انيسا الخازن وهـذه كانت شديدة التعبد لقلب يسوع الاقدس. قامت بوظيفة مشيرة عدّة سنين احسن قيام وكانت تحسن الخط العربي حتى

انّ اغلب كتب الدير المحفوظة الى اليوم وخاصّة الكتب الروحيّة هي خط يدها. توفّاها الله سنة ١٧٦٢

السادسة: الاخت مريم اليصابات ملحم وهذه كانت مشيرة مدة لكنها لكثرة تواضعها كانت تفضل الوظائف الوضيعة المتعبة التي باشرتها حياتها كلها الى ان توفّاها الله بميتة صالحة سنة ١٧٩٨

السابعة: هيلانة مرغريتا البستاني وكانت مشيرة ثم قلدت الوظائف الوضيعة التي باشرتها بفرح وسرور وكانت شديدة التسليم لارادة الله خاصة لمّا فقدت بصرها. دعاها الله اليه ليثيبها عن فضائلها السامية سنة ١٧٩٨

وبعد هؤلاء السبع دخل الدير كثير من العذارى اللواتي كرّسن نفوسهنّ للعروس السماوي لا نذكر منهنّ سوى اللواتي تولّين رئاسة الدير واليك اسماءهنّ:

الاخت مريم سابينا جاماتي التي رأست الدير ثلاث مرات (١٧٥٨—١٧٦١) ثم (١٧٦٧—١٧٧٣) ثمّ (١٧٧٨—١٧٨١) ثم صارت معلمة للمبتدئات ومشيرة وهي التي ادخلت عبادة قلب مريم في الدير ثم توفيت سنة ١٧٨٧

والاخت لوسيا تقلا اشتمه التي رأست الدير من سنة ١٧٧٣ الى ١٧٧٨. ثم صارت نائبة ومشيرة وخادمة للمرضى. وهي التي رتّبت مدّة رئاستها صلاة الفرض الذي تتلوه الراهبات الى اليوم ثم ادخلت عادة منح البركة بالقربان المقدس في كل اول جمعة من كل شهر وكانت وفاتها سنة ١٧٧٩

والاخت برباره جبرائيليّة مانوك التي رأست الدير مرّتين (١٧٨١—١٧٨٧) ثم (١٨٠٢—١٨٠٨) ثم أقيمت مشيرة مدّة طويلة وكانت وفاتها سنة ١٨١٢

والاخت هيلانة اغاثة ملحة التي قلدت رئاسة الدير مرّتين (١٧٨٧—١٧٩٣) ثمّ (١٨١٩—١٨٢٣) وهي سنة وفاتها

والاخت يوسفيّة توازيا الخازن ابنة الشيخ ابي شروان الخازن وكانت تقيّة ورعة محبة للعيشة الرهبانيّة رأست الدير ثلاث مرّات (١٧٩٣—١٧٩٦) ثمّ (١٧٩٩—١٨٠٢) ثمّ من سنة ١٨١١ الى سنة مماتها ١٨١٥

والاخت مريم كونسطانسيا اشتمه التي تولّت رئاسة الدير مرّتين (١٧٩٦—١٧٩٩) ثم (١٨٠٨—١٨١١) ثمّ قامت بوظيفة نائبة ومشيرة عدّة سنين. توفّاها الله سنة ١٨٣١

والاخت مريم بريجيتا الالطنجي التي دُبِّرت شؤون الدير من سنة ١٨١٧ الى ١٨١٩ ثم صارت مشيرة وبقيت في هذه الوظيفة الى ١٨٣١ وفيها انتقلت من هذه الحياة

والاخت انيسا لوسيًّا مبارك التي قامت بتدبير الدير من سنة ١٨٢٣ الى ١٨٢٩ ثم صارت مشيرة ومات سنة ١٨٤٨ مستعدَّة احسن استعداد للقاء ربها

والاخت انطونية كاترينا اشقر التي رأست الدير من سنة ١٨٢٩ الى ١٨٣٢ (١

والاخت لوسيًّا مجدلانية بيراو التي رأست الدير من سنة ١٨٣٢ الى ١٨٣٨ ثم صارت مشيرة ومات سنة ١٨٥٥

والاخت زيارة كريستينا تيَّان وهذه كانت ذات فضائل راهنة وعبادة صادقة رأست الدير مرَّتين (١٨٣٨—١٨٤٤) ثمَّ (١٨٤٧—١٨٥٣) ثم باشرت جميع الوظائف كتابة ومشيرة ومعلمة المبتدئات ووكيلة ووافهة الخ.. امتحنها الله بامراض شاقة احتملها بصبر جميل ثم دعاها اليه ليكلالها في اخداره السماويَّة سنة ١٨٥٩

والاخت انجليكا بادوانية ثابت التي رأست الدير من سنة ١٨٤٤ الى ١٨٤٧ وهذه كانت فاضلة تقيَّة توفَّاها الله سنة ١٨٥٣

والاخت مريم مرغريتا باخوس التي رأست الدير ثلاث مرات (١٨٥٣—١٨٥٦) ثم (١٨٧٧—١٨٨٣) ثم (١٨٩٥—١٨٩٨) وهي باقية في قيد الحياة الى اليوم تمارس بنشاط وتدقيق قوانين رهبانيَّتها رغماً عن ثقل السنين ووطأة الامراض

والاخت امانة فيلومينا الدحداح التي رأست الدير اربع مرات (١٨٥٦—١٨٥٩) ثمَّ (١٨٦٢—١٨٦٨) ثم (١٨٧١—١٨٧٧) ثمَّ (١٨٨٦—١٨٨٩) وبعد ان ادَّت خدمات

---

١) ثم صارت مشيرة وهي التي اختارها السيد البطريرك يوسف حبيش والمطران يوسف الخازن رئيس اساقفة دمشق السيدا الذكر لتأسيس دير سيدة البشارة لراهبات الزيارة ايضاً في زوق ميكائيل فطلبا لها مع راهبة اخرى تدعى مريم صابات غانم من رئيسة الدير التي كانت وقتئذٍ الاخت لوسيًّا مجدلانية بيراو فأسست مع رفيقتها المذكورة الدير الجديد في زوق ميكائيل وذلك في حزيران من سنة ١٨٣٦ تحت تدبير الآباء اليسوعيين الافاضل وبعد ان رتبت كل شيء واجرت القوانين المقدسة فيما بين الراهبات انتقلت من هذه الحياة نحو سنة ١٨٤٠ تاركة بعدها رائحة القداسة وذكر فضائل سامية حفظ لها راهبات ذلك الدير ذكراً مخلَّداً. وبعد وفاتها باربع سنوات توفيت رفيقتها الاخت صابات غانم بعد ان كانت وطدت روح الرهبانيَّة وحب العيشة المنفردة بين اخواتها. وهذا الدير لم يزل مزهراً بالفضائل الى اليوم يكنهُ نحو من ثلاثين راهبة ينتمين الى قانون القديس فرنسيس سالس لراهبات زيارة مريم العذراء

جليلة الدير انتقلت من هذه الحياة الفانية لتنال اجر اتعابها وفضائلها سنة ١٨٩٥

والاخت لوسيا تقلا جباره وهذه كانت مزيَّنة بخصال حميدة وفضائل شتى رأست الدير مرَّتين (١٨٥٩—١٨٦٢) ثم (١٨٦٨—١٨٧٠) وهي سنة وفاتها وقُلدت في حياتها عدَّة وظائف منها وظيفة معلِّمة المبتدئات ووكيلة وخادمة المرضى الخ

والاخت زيارة مجدلانية ثابت التي رأست الدير من سنة ١٨٨٩ الى ١٨٩٢

والاخت انيسة تاودورا زغيب التي عُيِّنت رئيسة سنة ١٨٩٢ وبقيت في هذه الوظيفة الى سنة ١٨٩٥ . وهاتان الاختان اعني زيارة ثابت وانيسة زغيب لا تزالان مجدَّتين في السعي وراء فضائل دعوتهما المقدَّسة محافظتين بحرص على قوانين رهبانيَّتهما

والاخت انجليكا الرئيس وهي الرئيسة الحاليَّة المعتنية في تقدم الدير ماديًا وادبيًا الساهرة بهمَّة ونشاط على مراعاة قوانين جمعيَّتها المقدَّسة ولها في هذه الوظيفة من سنة ١٨٩٨ وقد بدأت في اوائل السنة المنصرمة بتوسيع نطاق الدير اذ اكملت قسماً كبيرًا من الحصن الذي كانت بدأت ببنائهِ الاخت مريم مرغريتا باخوس سنة ١٨٩٦ وباشرت ايضًا بزيادة قسم الدير الجنوبي على طرز جميل متقن وكل ذلك بهمَّة ومساعدة حضرة الاب الجليل الخوري يوسف الياس صفير احد اساتذة مدرستنا في اللغة العربيَّة الذي عيَّنهُ الطيب الذكر المغبوط البطريرك يوحنا الحاج سنة ١٨٩٣ مرشدًا ووحيًا لهنَّ ومديرًا لمدرستهنَّ الآتي ذكرها

اما الدير المذكور فهو بقرب مدرستنا شماليها لا يفرق عنها سوى الطريق فقط وهو طابقان يسكنهُ اليوم نحو ثلاثين راهبة يحيط بهِ بستان متقن تنبت فيهِ الاشجار المثمرة اليانعة والبقول الخضراء وفي شرقيهِ توجد الكنيسة المقامة على اسم قلب يسوع وعن يمين المذبح الكبير هيكل لزيارة مريم العذراء للقديسة اليصابات وعن يسارهِ هيكل آخر للقديسة يوحنه فرنسيسكا دي شنطال ويوجد في صحن الكنيسة لجهة الجنوب هيكل لسيدتنا مريم العذراء وهذه الكنيسة جميلة متينة الجدران في وسطها قبَّة كبيرة مستديرة يعلوها صليب وعليها قبَّة جميلة للجرس

واما المدرسة فكانت بادئ بدء مدرسة خارجيَّة اسسها راهبات الدير المشار اليهِ لتعليم البنات مبادئ القراءة وقواعد الديانة سنة ١٨٤٤ مدَّة رئاسة الاخت انجليكا بادوانيَّة ثابت ثم حوَّلنها الى مدرسة داخليَّة لاجل تربية البنات وتهذيبهنَّ على سنن

الآداب والفضيلة سنة ١٨٥٩ اي في مدة رئاسة الاخت لوسيا تقلا جبارة الفاضلة التي اعتنت ببناء محل لائق لذلك شمالي الدير وفي المدرسة تعلم الفتيات العربية والافرنسية بفروعهما والجغرافية والحساب والاشغال اليدوية كالخياطة وما يدور عليها من الرتق والتطريز والزركشة مع فن الموسيقى (البيانو). وتحسن نظام هذه المدرسة مذ كانت في الدير المذكور بعض الراهبات الافرنسيات المنضمات الى قانون واحد وكن اربعاً اثنتان وهما الاختان ماريا هياسنة دي روزيه (S^r Marie Hyacinthe de Rosier) وماريا منوال ڤيال (S^r Marie Emmanuelle Vial) اتتا الدير من ليون سنة ١٨٦٩ صحبة الاخت مريم مرغريتا باخوس التي كانت ذهبت الى فرنسة مع ثلث من اخواتها الراهبات سنة ١٨٦٥ واثنتان اخريان اتتا من دير ليون ايضاً سنة ١٨٧١ وهما الاختان ماري ترازيا دي شنطال شاليسو (S^r Marie Thérèse de Chantal Chalumeau) وماري اغناطيوس بورجوا (S^r Marie Ignace Bourgeois) وبعد هؤلاء الاربع اتت راهبة اخرى من تاليار واسمها لويزة بلاندين برتران سان مارتان (S^r Louise Blandine Bertrand S^t Martin) وبعد ان مكثن مدة بين اخواتهن السوريات رجعن الى اديوتهن في فرنسة حسب قانون هذه الرهبانية وكان عدد الطالبات وقتئذ من عشرين الى خمسة وعشرين الا انهُ في الآونة المتأخرة أربى عددهن على الستين ابنة ذلك بهمة الخوري يوسف الياس صفير الذي يدبر شؤونها بغيرة ونشاط وبعناية الرئيسة الحالية والراهبات الفاضلات قدرهن الله الى ما به مجدهُ وخير القريب وقد اشتهرت بنات هذه المدرسة بعذوبة روحهن وحسن تهذيبهن وترتيب بيوتهن

حبيس بحيرة قدس

للاب هنري لامنس اليسوعي

معربة بقلم المعلم رشيد الخوري الشرتوني (تاج لا سبق)

غير انَّ راحيل تذكرت نصائح الاب يوحنا فلزمت السكوت. وبينما المنزل يغني والدولاب يدور وقت رواية اختها لهذه الفجائع تصوَّرت ان زوجها زيناً يشبه رجلاً ميتاً